لنتذكر معًا قوس القزح

بقلم "كين هام"
27 مارس 2007

منذ أيام طفولتى فى "أستراليا" إلى سفرياتى المتكررة هناك اليوم كمتكلم مع هيئة "أجوبة من سفر التكوين" رأيت عشرات المرات ـ بل ربما مئات المرات ـ هذه الأقواس ذات الألوان المتعددة . سواء رأيتها من المقعد الخلفى لعربة الأسرة وهى تتأرجح على طريق ترابى فى أرياف "كوينزلاند" أو من نافذة طائرة محلقة فوق عاصفة هوجاء تذكرنى هذه الأقواس الجميلة بما علمه إياى والداى عما يقوله الكتاب المقدس عن قصد الله من خلق قوس القزح .

الحقيقة الملتوية

ترمز أقواس القزح إلى ثلاثة مفاهيم :

المواعيد ـ يسجل الكتاب المقدس فى تكوين 9 وعد الله لـ"نوح" بألا ينقرض كل ذى جسد مرة أخرى بمياه الطوفان .

الخليقة ـ الأساطير الفلكلورية والمحلية تقدم قوس القزح فى صورة مختلفة . فمثلاً الأستراليون والهنود الأمريكيون يربطونه بأحداث الخليقة أما الصينيون فيربطونه بخلق أول امبراطور لهم وهو "فوهى" .

الجسور ـ رأى البعض قوس القزح كجسر يربط بين الأرض ومكان أكثر سعادة وإنارة . فمثلاً فيلم Somewhere Over the Rainbow الذى لعبت بطولته "جودى جارلاند" يقدم قوس القزح بهذا المفهوم . الحركة الدينية The New Age تستخدم قوس القزح أيضًا كجسر .

أستخدم قوس القزح كرمز يشير إلى عهد جديد أوكرمز للسلام والمحبة والحرية . لكن للأسف يستخدمون ألوانه اليوم فى أعلام الشواذ جنسيًا .

ميثاق النعمة الكتابى

نجد معنى القوس القزح الحقيقى معلنًا فى تكوين 9 : 12 ـ 15 : "هذه علامة الميثاق الذى أنا

واضعه بينى وبينكم وبين كل ذوات الأنفس الحية التى معكم إلى أجيال الدهر . وضعت قوسى فى السحاب فتكون علامة ميثاق بينى وبين الأرض . فيكون متى انتشر سحابًا على الأرض وتظهر القوس فى السحاب انى أذكر ميثاقى الذى بينى وبينكم وبين كل نفس حية فى كل جسد فلا تكون أيضًا المياه طوفانًا لتهلك كل ذى جسد" .

أولاً ، ميثاق قوس القزح بين الله والإنسان والحيوانات التى كانت مع "نوح" فى الفلك : وعد بعدم تكرار ذلك الحدث مرة أخرى فيقضى على كل جسد على الأرض . حدثت فيضانات محلية عديدة عبر الزمن منذ ذلك الوقت لكن هذا وعد بعدم تكرار حدوث فيضان كونى من شأنه القضاء على كل جسد .

يعلن الكتاب المقدس بكل وضوح إنه سيحدث فى المستقبل دينونة كونية بالنار وليس بالمياه (بطرس الثانية 3 : 10) . يرى بعض المفسرين بأن ألوان قوس القزح المائية (اللون الأزرق) تذكرنا بالقضاء الذى تم بالماء وبأن الألوان النارية (اللون الأحمر) تذكرنا بالدينونة القادمة التى ستتم بالنار .

ثانيًا ، قوس القزح هو ميثاق نعمة ورمز للمسيح .

عندما يسمع العالم قصة طوفان "نوح" الكونى يتهم الله بالوحشية لانزاله مثل هذا القضاء الرهيب على الإنسان . لكن إله الكتاب المقدس إله رحمة ونعمة لا حدود لهما .

قال الله لـ"نوح" أن يبنى فلكًا لانقاذ حيوانات البرية وأسرته . لكن كان الفلك أضخم من اللازم لتلك الحيوانات ولأسرة "نوح" . كما كان على "نوح" وعائلته الدخول من باب الفلك للنجاة هكذا كان على الآخرين الدخول من نفس الباب للنجاة بأنفسهم . بعد امتلاء الفلك ظل فى مكانه سبعة أيام قبل أن يغلق الله بنفسه الباب ـ سبعة أيام أخرى من النعمة . ليس لدى شك فى أن "نوح" كان يكرز على عتبة الباب داعيًا الناس للدخول والخلاص . فى الواقع فلك "نوح" صورة للخلاص الذى فى المسيح فهو الباب الذى لابد أن ندخله للخلاص (يوحنا 10 : 9) .

نحتاج كلنا أن نتذكر أننا أخطأنا فى "آدم" ـ ارتكبنا خيانة عظمى ضد إله الخليقة . الله قدوس وطاهر ـ بدون خطية . إله قدوس يجب أن يحكم على الخطية لكن فى قضائه يظهر رحمة غنية. عندما أدان الله الخطية بالموت فى تكوين 3 : 19 وعد أيضًا باحضار مخلص تكوين 3 : 15 . الله نفسه ، فى شخص الأقنوم الثانى من أقانيم اللاهوت الثلاثة ، الرب يسوع المسيح دخل فى التاريخ كإنسان كامل وكإله كامل ، وتجسد حتى يمكنه دفع عقوبة خطيتنا وقدم هبة الخلاص المجانية لكل المؤمنين عندما سفك دمه على الصليب .

يعلن لنا الكتاب المقدس أن قوس القزح يرمز إلى المسيح فى حزقيال 1 : 26 - 28 . وفى رؤيا 4 : 2 - 3 رأى "يوحنا" المسيح متسربلاً بالسحاب وقوس قزح على رأسه .

أحد مفسرى الكتاب المقدس "جون جيل" قال عن قوس القزح "بما أن به ألوانًا متنوعة وجميلة ، فقد يرمز إلى المسيح المملؤ نعمة وحق وأجمل من كل بنى البشر وقد يرمز إلى السلام والصُلح الذى تم بواسطته ، ينظر الله إليه فيذكر ميثاق نعمته الذى أقامه مع مختاريه ويحيط قوس القزح بعرش الله ومدخله" .

إذا شاهدت قوس قزح المرة القادمة تذكر أن الله يدين الخطية . لكنه أيضًا رحيم وأقام ميثاق نعمة مع "نوح" والحيوانات ولن يوقع قضاءه مرة أخرى بطوفان يغطى سطح الأرض .

تذكار لنا جميعًا

المرة القادمة حين تشاهد قوس قزح تذكر أن الله يدين الخطية ، أدانها بطوفان كونى فى أيام "نوح" لكنه رحيم وأقام ميثاق نعمة مع "نوح" والحيوانات ووعد بأنه لن يوقع قضاءه مرة ثانية بطوفان كونى . وليس هذا كل شىء لكن قوس قزح الذى يشير إلى المسيح يذكرنا أيضًا بأنه الوسيط بين الله والناس وأن من يقبل هبة الخلاص المجانية سوف يقف بلا خطية أمام خالقه .

الله يعلن أن مفديه الذين وضعوا ثقتهم فى المسيح سيلبسون بر ابنه . بالنسبة للمؤمن فإن غضب الله تجاه الخطية زال على الصليب حيث دفع ابنه الثمن كاملاً بسفك دمائه هناك .

وكما قال "جون جيل" : "إنه قوس لكن بدون سهام ، مصوب لأعلى تجاه السماء وليس لأسفل تجاه الأرض ، علامة على الرحمة والمحبة لا على الغضب والغيظ" .

أقدم كل الشكر لأمى وأبى اللذان انتهزا كل فرصة سنحت لهما لغرس الحق الكتابى فى وفى إخوتى . حقاً ، إننا نحتاج لتذكير أنفسنا بما يشير إليه القوس قزح ولاستخدامه كمثال لنحكى للعالم عن محبة ورحمة خالقنا ومخلصنا كما فعل أبى وأمى .

للرجوع إلى النص باللغة الإنجليزية

http://www.answersingenesis.org/articles/am/v2/n2/taking-back-the-rainbow

"كين هام" هو مؤسس ورئيس الهيئة الأمريكية Answers in Genesis . كتب وشارك فى كتابة عدة كتب عن صدق وسلطان كلمة الله وتأثير الفكر التطورى منها :

Genesis of a Legacy و*The Lie: Evolution*.